

## المقالة السابعة<sup>١</sup>

### حكم

أيها العابد أسأل الرب أن يمنحك المواهب اللائقة بميعادك فيعطيك ربوات ضعف ما سألت .  
بغير ماء لا يبني برج وبغير معرفة لا تقوم فضيلة ، رأينا شاباً يعزي شيخاً ويلاطفه بمعرفة  
فأعطينا به المجد لله .

أيها العابد لا تمضي وراء شهواتك وأمتنع من أمانيك ، إن وسعت على نفسك بما تتمناه من الخير  
العالمي فقد جعلته شماتة للأعداء ، من يسمن لحم جسده إنما يرى شهوات رديئة والأفكار القبيحة لا  
تزول من عنده .

أضعف جسديك وعبدك لئلا تصير منفيًا ، أعمل الخير به فتثمر لله وأنت تتصرف مع الإخوة ،  
أتشاء أن تجد نياحاً أرتض بمائدة الإخوة العمومية فتكون شفاء لجسدك واهتماماً لعظامك ونفسك لا  
تخسر .

فإن بذلت عينيك لمعاينة البرك والأقداح ؛ ستنوح أخيراً ملدوغاً من حية ، إن رأيت إنساناً ورعاً  
ماسكاً بيده أطعمة فلا تدينه بذهنك لأنك لا تدري لمن يقدمها .

أهتم بالصنعة الباطنة ولا تزين حائطاً لا ينفع لأن زخرفة القلاية لا تمنح لك صبراً ، فلنطلب  
الأمر الكافية حاجتنا فإن الأشياء الزائدة والمسببة لنا تجاذب الذهن غير نافعة ، العاجز يحتج ويقول  
: أنا اليوم ساكن هنا وغداً أنتقل ولماذا أتعب .

ضع في عقلك مثل مطرقة وسنديان مقدم أفكار قلبك ولا تسرع في عمل المنفية منها ، من يشمت  
بسقطة العباد حسناً فذاك سيسقط سقوطاً مضاعفاً ، ومن يسترجع إنساناً من ضلال طريقه يخلص .

إذا أخطأ أخونا نوبخه بتلذذ وإذا أدبنا لا نقبل التوبيخ بلذة ، يا أخي لا تكن مع المحال بل بالحري  
كون عليه ، أتخذ يا أخي الأدب منذ حدثتك فتجد في أوان الشيب فطنة وفهماً ، المستعد يحتمل  
بشهادة العوارض ومن بغض جزء من الحزن يحزن كثيراً ، من لا يتوقع المحنة يحزن حزناً وافرًا .

تسليم المنزل من التواني والتواني شيء ردىء ، أما اليقظة فتسبي السابين ، ببطلان اليدين يكف  
البيت وإذ لا يشاء من فيه أن يقيم يهرب منه .

العابد العاجز الذي لا يغلّق باب قلايته البراني يتكسر من تحريك الرياح إياه ، والمتيقظ يكون بغير  
لؤم ، من يلجم عينيه يستتر نفسه ومن يطمح بهما يعبي لذاته ثقلاً لأنه زعم أن طموح الشهوة يضل  
عقلاً ساذجاً .

إن كنت باختلاس أطلقت عينيك إلى الضلال والغرور فأغمض نظرك سريعاً لئلا تسقط في  
المجامعة القبيحة ، وفي حال حرارة جسديك لا تمسه لئلا تضرم الحرارة جداً .

الطوبى لمن قد غلب كل شهوة بشرية ، ردىء أن ينمو فكر خبيث في النفس بينع كالعشب في  
مسكبة البقل ، أيمن لجزيرة في بحر أن تجعل الأمواج ألا تصدمها سوى كونها تقدر أن تناصب بها  
، كذلك نحن لا يمكننا أن نقطع ورود الأفكار لكن يمكننا أن نناصبها .

ولعل يقول إنسان : فكيف تنقلب النفس وقتاً ما للأفكار ؟

الجواب : لأن النفس لا تناصبها بل تركتها أن تدخل إلى باطنها ، فإذا وجدت بعد ذلك مرعى ففي  
طرفه تحل انتصاب النفس وتحطمها .

<sup>١</sup> كتاب: مقالات مار إفرام ملفان الكنائس السورية ومعلم الأرثوذكسيين أجمع  
وقف على طبعه أحد رهبان دير السيدة العذراء البراموس في بركة الأنبا مقاريوس  
طبع سنة ١٨٩٢

أربعة آلام بصعوبة تقبل الشفاء : (١) محبة الذات . (٢) محبة الفضة . (٣) السبح الباطل . (٤) أثره الرئاسة . وهذه لا تقول حسبي لكن لا يصعب على الله براء واحدة من هذه .

أقتلع الألم قبل أن يتأصل فيك ، وقبل أن تغرس عروقه أسحب أصله من أسفل قعر الحفرة وأقتلعه ، فإنك إن أهملته يعرق فيك أصلاً يستأسد عليك .

المصلي بتيقظ يحرق الشياطين ، ومن يصلي متنزهاً متلفتاً فهو مغلوب منهم .

من ينقاد لشهوته وللذات الأفكار سريع الانقباض ، ومن يحتم ويمسك ينج .

عدم الأمانة تنتج رخاوة النفس ، ورخاوة النفس تنتج التواني ، والتواني ينتج النسيان ، والنسيان ينتج الغفلة ، والغفلة تنتج اليأس ، واليأس يولد الموت .

من أين تستأسد "تصير كالأسد" الآلام وتترأس علينا؟ أليس من توانينا .

لا تستعبد من أعطاك ولا تجعل أعضائك تتمرّد عليك وتغتصبك ، أعمل بها الخير لا الشر فتكون قنية مكرمة لسيدك .

علامة النفس الوانية كونها لا تسمع الكتب بتلذذ ، والنفس المتيقظة تقبل الأقوال الإلهية كأرض ظامنة إلى المطر .

المفرش الوطيئ يربي النوم وينميه ، وعدم تقوى الله يقويه ، ألك خروف لا تحبس معه ذنباً ، والأمر الذي يحاربك به العدو لا تدخله إلى بيتك فإن أدخلته إلى بيتك فلا تتراخى للفكر لكن ضع مخافة الله بزاء عينيك لنلا تقهقه عليك أعداؤك .

البيت المبني على الرمل لا يثبت ؛ ونسك ممزوج باسترضاء الناس لا يثبت ولا يدوم .

من يعمل بخشية الله لا تخسر آخرته ، لا تجلب مناجاة غريبة في وقت الصلاة .

يا أخي إن قمت لترتل لله أفتح فمك لقول الله نظير القائل : أرتل لإلهي ما دمت موجوداً . لنلا نتاجيك أفكار غريبة فتزعج ذهنك وتكدره لكن رتل بالروح ورتل بالعقل .

الدموع في الصلاة موهبة عظيمة والانقياد مع الأفكار الشيطانية هو نظير الموت ومساويه .

قلب يتكرّدس من المعقولات السماوية يربطه الشيطان بالأمر الأرضية ويكتفونه بها .

إذا تهاونت بالأمر البالية تأخذ الأشياء التي لا تبلى .

على الجثة تجتمع النور وعلى نفس يائسة من ذاتها تجتمع الشياطين ؛ لأنه أينما تكون الجثة هناك تجتمع النور .

أيها الحبيب فليكن عقلنا فوقاً فإن من بعد مدة يسيرة ننصرف من هنا والأشياء التي قد جمعناها لمن تكون .

كما يطرد الدخان النحل هكذا تطرد الرذيلة المعرفة .

لا يفرح أحد بالعدل لكن بالاحتشاد ، ولا أحد يسر بأنه لم يظلم قريبه بل يسر إن أبتاع بشيء يسير أشياء كثيرة .

أمام الرعد يبرق البرق وقدم الغيم المتكاثف يجتمع كل طائر متسارع ، وبأكله طعم الفخ يسلم ذاته للذبح ، وغيظ الإنسان يسبب له سقطة .

السبع يصداد من أجل جوفه، والنهم البطن يتهشم من أجل لذة البطن.

الفرس الصعب الرأس يدفع صاحبه إلى يد الأشرار ، والإنسان الصعب العنق يسقط في الأسواء .

في أوان الثلج يقتفى أثر الصيد ، وفي وقت التجربة يقتفى العابد الشيطان ، دربة العابد تستبين في المحن .

أجتهد أيها الحبيب أن تقتني الإفراز الذي فيه فضائل سيرة العبادة مكنوزة، فما ترجمة الإفراز سوى أن تحفظ رفيفك بلا شك ولا اضطراب، وأن تتكلم بأقوال مهذبة مفضلة مؤدية إلى الخلاص .

أتريد أن تكون عظيماً صر آخر الجماعة ، أتشاء أن تقتني اسماً صالحاً جهز أعمالك بوداعة ، أتقي الرب بالحقيقة ليصير حظك حسناً في أواخرك فإنه يشرف الذين يتقونه .

أيها العابد لا تخضع للجسد ؛ ولا تكمن لأخيك ؛ وتصنع له اسماً ذا تعبير مريداً أن تطرده من مكانه بخزي لئلا تتكبد الأشياء التي تأمرت بها على رفيقك ، لأن من يحفر هوة لقريبه يسقط فيها ؛ ويسمع المكتوب : يسقط الخطة في شركهم .

ويتم فيه ذلك القول : كل الذين يريدون أن يعيشوا بالمسيح بتدين حسن يطردون .  
يا أخي لا تحتج قائلاً : أن الأخ فرزته الجماعة . لا تعمل بإنسان آخر سوءاً ، ولا تشارك من يعمل الشر فإن الرب يفحص القلوب والكلى .

إن خرج أخوك من الدير فلا تترفع عليه في ذهنك ، ولا يكن مستحقراً في عينيك فإنك لا تعلم ماذا ينتج اليوم المقبل ، أسمع القائل : من يظن أنه واقف فليحظر ألا يسقط . وأيضاً ليس من يبرهن عن ذاته هو المهذب بل من يبرهن الله عنه .

لأن كثيرين ارتأوا أن يتقلدوا ويتراأسوا فصاروا أقصى بعداً من المقصين، والميؤوسين منهم أخذوا نعمة ، لأن الله يناصر المتكبرين ويعطي المتواضعين نعمة .

إن رأيت رجلاً لا يستمع ولا يتمسك في ذاته وهو متكبراً ويعد نفسه حكيماً فاضلاً هذا نصفه أنه مانت إذ لم يتقبل الدسومة الصائرة من مخافة الله ، وإذا أبصرت إنساناً هادئاً ومتواضعاً فأعلم أن أصله سيئ لأنه مسق من دسومة مخافة الله .

يا إخوتي إن كانوا رؤساؤنا ليسوا حاضرين هنا لكن الراعي هو بيننا ، لأن صادق هو القائل : أينما يكون اثنين أو ثلاثة مجتمعين باسمي فأنا هناك بينهم .

فلنصنع إلى ذاتنا يا أحبائي ، مستقبج للعابد أن يضع يده على إنسان ، ومن يرحم يرحم .  
إن أعطيت أماً عملاً فعملاً جيداً تكمل إن أعطيته أجرته بمحبة الله لأن من الورع أن لا تضر رفيقك .

من وجد طريق طول الأناة والحلم فقد وجد طريق الحياة .  
الإنسان المسامح يعمل في اليوم المشهور ولا يتزعزع في عمله .

عصفور يستدعي عصفير إلى الققص ، والخطيئ يستدعي نظيره إلى الشرور .  
أيها العابد أستعف من أن تكون مع الذين يحبون البطالة ولا يرتضون السكون .

أهرب من المحبين مجالس الشرب القائلين : أعمل أنا اليوم وتعمل أنت غداً فإنك إن تنازلت لهذه الأقوال فلا تقوم سيرة ذات فضيلة .

لكن مائل الحارين بالروح السالكين في الطريقة الضيقة والمحنة لتدرك الحياة الخالدة ، لأن الطريق العريضة الواسعة ترشد السالكين إلى الهلاك .

العابد السنوم الضجور إذا وافاه فكر ما يغلق باب قلايته ويدور هنا وهناك كمركب لا رجل له .  
فأما الجالس بصبر فلا ينقاد مع الأفكار الباطلة .

من يحسد أخاه على نجاحه يفصل ذاته من الحياة الدائمة ، ومن يؤازر يكون شريكه .  
فإن الذين يسعون مع فاعلي الأفعال الطالحة لا يتبرعون لأن الحكم يعذب الفريقين جميعاً ، ألا

يليق بالرب أكثر أن يعطي ثواباً لمن يساعد في عمل مسرته ، وقد كتب : أحزان الصديقين كثيرة ومنها كلها ينجيهم الرب ، وكثيرة جلدات الخطيئ وموت الخطة شرير .

ليست هذه فضيلة أن تُسْتَم فلا تحس ، بل الأفضل أن تتفهم وتطرح المساوي بتدين حسن لأنه قد قال : إن العاجز إذا غير لا يخجل .

فرأي حسن أن تقطع الغضب بالتبسم أفضل من أن تتوحش متمراً بلا استئناس .  
الإنسان الحكيم يستلذ البكاء أكثر من الضحك ، من يعطي لفي حيابة ولشفتي خاتماً لئلا أهفو

بهما فيهلكني فمي ، يا سيد حياتي لا تُهملني في رأيهما ولا تتركني أن أسقط بهما .

أنت يارب قلت : من أقوالك تتزكى ومن كلماتك تدان . إن كان النبي قال : إن عدلنا كله وبرنا كخرقة امرأة معتزلة . فماذا أقول أنا المولود بالخطايا؟ فالآن يا سيدي أعلق كافة رجائي برأفتك، فاغفر لي أنا الخاطيء، ولا تعطيني طموح عيني ، وصد عني الشهوة الرديئة .  
أيها الحبيب لا تصدق المنامات الخداعة فإن كثيرين أضلتهم وسقطوا إذ توكلوا عليها ، لأننا إلى أى مقادير بلغنا حتى نعاين مناظر الملائكة .

التواضع نجاح عظيم وشرف مجيد ولا سقطة فيه ، علامة تواضع القلب أن تعمل بكلتا يديك في كل حين حاجة الأخ وتقبله كذلك .

الذي يطلب أن يرث والديه بالجسد يقع في تغليات تجاذب ذهنه ومن يبقى الرب ينج ، لا تقل فإن شخت فمن أين أعتدى لأننا لم نؤمر أن نهتم من أجل الغد أفتهم من أجل شيخوختك ، فاطلب ملك الله وعدله وهذه كلها نذادها .

هو قال : قد علم أبوكم السماوى وعرف الأشياء التي تحتاجونها قبل أن تطلبوها منه ، إن لم تطلب الأشياء أولاً فيكون أمرنا ظاهراً أننا لا نجتهد من أجلها ، ألق إذا همك على الرب فهو يعولك .

إن كان في يدك شيء يسر الرب فأهتم به كمز مع أن تعطيه عنه حججاً وحساباً ، من يرحم المسكين يشبع من الخيرات ، ومن لا يرحم يغلق أمامه الخدر السماوي .

كل من يتكل على إنسان لا يعاين الخيرات ، ومن يتوكل على الرب يسلم .

لا تكن فظاً خشناً بلسانك فإن فم الصديق يقطر نعماً ومنحاً .

الأطعمة الكثيرة تكثف الذهن والمسك المعقول ينفقيه .

تأمل وتوق محادثات النساء ، أحذر يا حبيبي لئلا بحجة قلنسوة أو إسكيم أو بأحد أنواع اللباس تصاد نفسك فإن مكائد المحال كثيرة ، الأفضل أن تلبس عتقاً بالية وتقتني بنفسك مخافة الله من أن تلبس لباساً بهياً وتسلك سلوكاً متدنساً .

من يحفظ الوصايا يحب نفسه ومن يتهاون بها يخسر نفسه .

الرجل السكير والغضوب يقلق نفوس الإخوة وتغيره معه دائماً .

ضع على الجرح مرهماً وعلى الشاب تورعاً لا رياء فيه .

الشاب يعود مصفراً مقفراً إذا أتبع فكره ولا يقبل وعظ المجريين .

ضلالة رديئة للشباب عدم الخضوع ؛ والطاعة بالرب ستر عزيز .

الرجل المتكبر والغير مطيع يرى أياماً مرة ، والمتواضع القلب والصبور يسر بالرب كل حين .

فائدة عظيم خطرهما أن يوجد إنسان صبوراً ومتواضعاً فلا يوجد شيء يوازي جماله .

لا تراد الحق مجاباً وأخجل من عدم التأديب .

لا تخجل أن تعترف بخطاياك ولا تقل قد أخطأت فماذا أصابني فإن الرب طويل الأناة ، لا تتباطأ

أن تعود إلى الرب ولا تدافع يوماً بعد يوم اذكر أن الرجز لا يبطل .

لا تكن يدك ممدودة إلى الأخذ ومقبوضة عن العطاء ، العاقل يحصن ذاته بالمحبة والجاهل يكنز

لذاته البغض ، من يترفع على أخيه تلعب به الشياطين ، لا تحتقر إلى الأبد أخواً لأنه قد كتب إن أمراء

كثيرين جلسوا على الحضيض ومن لم يتوهم شيئاً لبس التاج .

كن مستبشراً بالعدل مقطباً بازاء الخطية ، سقم النفس أثره الشرف أما السبح الباطل فهو ألم خبيث

إذا خرجت من قلايتك في خدمة فأرصد حواسك وصنمها لئلا تجمع لك الأفكار قتالات واضطرابات ، فإنه قد قيل القنية التي لا سياج لها تختطف ، والإنسان الذي لا صبر له يتنهد سريعاً مخدوعاً .

العاجز يجمع لذاته حججاً كثيرة والنؤوم يسقط في الأسواء .

المحب القنية هو نخلة غير مثمرة ، والعامد القنية كالنخلة المثمرة يتسامى إلى العلاء .

المحب الهبولي يضاهي طائراً يطير وقد أخذ في رجليه سيراً وأينما جلس يلتف عليه ، والذي لا هبولي يشابه مسافراً متشمرأ .

كثيرون يظنون بذاتهم أنهم عقلاء ولا يستطيعون أن يفطنوا ، إن الفهم الذي يظنونه يجلب لهم خسارة النفس ، لا تكون حكمة ولا توجد فطنة ولا رأي صالح في نفس تمقت مخافة الله .

الحكمة بالحقيقة أن تعمل كل شيء كما يشاء الله .

الخلق الحلو يكثر الأصدقاء ، والمحب للرب يحفظ وصاياه .

أكرم الأخ بحضرة معارفه فتكون قدام الرب مكرماً .

القهرمان الأمين يربح نفوس إخوته وعزم الحقود يشنتهم .

الخازن التقى العاقل يوزع الأنصبة بالعدل ؛ والخازن الجاهل ينشئ الخصائم .

الذي لا يشبع لا يرضيه الأمر المقسط بالحق ، واللبس يسبب الهيج ، والمتقي الرب يجلب صمتاً

القهرمان السكير يحط من شرفه ؛ والماسك والوديع والمتواضع القلب ينجح في الشرف .

لا تحتج عن ذاتك بمرض وأنت معافى لأنه قد كتب : وأعطاهم شهوتهم وبعد ذلك صر عهم .

لا ننكر يا إخوتي نعمة الرب الذي رزقنا القوة لنعمل بها الخير لكن إذا عملناه بها فلنشكر الرب كل حين .

من يضحك على قريبه كمن يغتابه والاعتياب مبغض عند الله والناس ، ومن يغظ قريبه يستنهض غضبه والمصلح مغبوط لأنه يدعى ابناً لله .

أكرم الشيوخ من أجل الرب ؛ والشاب المعوز تألم معه ؛ فتأخذ من الرب الثواب ، فقد كتب لا تعملوا للطعام الضائع بل أعملوا للطعام الباقي في الحياة الأبدية ، فلتعمل يداك الخير لتعطي المحتاج ، وليكن قلبك إلى الله كل حين فتكون عاملاً للطعام الباقي لا الفاني .

أيها الأخ أعمل ولا تسترح فإن البطالة قد عملت رذيلة كبيرة .

المتذمر يخسر كثيراً ، والمحتمل بشهامة يجد في أواخره مسرة .

الخادم العاقل لا يتوانى في عمله ، والمتقي الرب لا يشكك إخوته .

أيها الحبيب أتهرب من الذين يرشقون الجسم ؟ فالأليق أن تهرب من الذين يرشقون النفس .

وتهرب من حية تلدغ الجسد ؟ فالأولى بك أن تهرب من المرأة التي تلدغ النفس .

من يتمتع بجمال امرأة ؛ ينصب في نفسه اشتهاً حسنها ، ومن يداوم المضي إلى أبواب منزلها ؛ يشبه من يمشي على الجليد لأن الزلزل ليس بعيداً منه .

أتهرب يا حبيبي من النار لئلا تحرق جسدك ؟ فأهرب من الخطيئة لئلا تحرق جسمك مع نفسك في النار التي لا تطفأ .

العابد الذي يحدث امرأة كمحاربين ، والمتيقظ يغتم ولا يسلب .

البواب الأمين حافظ النفوس بعد الله ، والبواب الغير أمين يضيع المؤتمن عليهم ويضيف إلى نفسه أيضاً .

ونحن إذا جهلنا الزمان الذي سلكناه في سيرة الغباوة والتواني الذي صنعناه فيها نتشامخ ، مديح الرجل ليس بالزمان فقط بل بالنجاح والنمو ؛ لا النمو في الشيب بل في اقتناء السيرة ذات الفضيلة .

للجندي مبادئ وهي السلاح والسيف والخوذة ، والعابد المبتدئ له مبادئ وهي الأمانة والتوبة والمحبة ، فالأمانة تولد الطهارة ، وتواضع القلب والطاعة يولدان طول الأناة والمسك ، وأما التوبة فتنتج الدموع ؛ وأما المحبة فتولد الصبر والرجاء .

من ينتقل دائماً من قلاية إلى قلاية أخرى يقتني أفكاراً جديداً ، ومن يقيم في موضع واحد يسكت أكثر .

أيها الحبيب منذ حدثتك أختار التأديب فتجده في شيخوختك عقلاً وفهماً .

منذ شبابك أزرع حقلك وأهتم به لئلا ينبت فيه شوك كما ينبت في البائرة ، أجعل فيه ثمرأ جيداً ؛ وأعطي مجدأ لمن يرزقك القوة .

المياه تُنبت الحشيش ؛ والحديث مع العلمانيين ينشئ ألم استعلاء الرأي؛ والخائف من الرب لا يترفع .

إذا أهلت لموهبة فلا تعلي ذهنك فإن ليس لك شيء جيد ما لم تأخذه من الله ، وإن لم تسلك برأيه ينتزع منك الشيء المختص به ويعطيه لمن هو أصلح منك ، وحينئذ تشابهه من يلزم أن يكمل رسم الكتابة بلا حبر .

ديكان يجتمعان معاً كفكرين في قلب العابد ؛ فأخرج ما للغرباء وتسكت نفسك .  
الرجل العاقل يحفظ الوصايا ؛ ومن يحفظها فقد أقتنى فردوس النعيم الخالد .  
اسم صالح أفضل من غناء جزيل ، والنعمة الصالحة أفضل من الذهب والفضة . أعطى النفس السائمة كلام تعزية فيوطد الرب قلبك .

إذا تفرغ قدح النبيذ بعد الصلاة فاذهب إلى قلايتك مسرعاً ؛ وأشكر الرب الذي دبر ويدبر ، لأن كثرة الكلام بعد الأغتذاء تولد زلات ونكالات .

الرجل السكير في حين المساء يقول ما لا يجب ؛ وعند السحر يندم ؛ وإذا صادف خمراً يتلطح بتلك الأمور أيضاً .

إن جُرِّبت دفعة فتحرز فيما بعد لأنه قد كتب : المولود من الله يحفظ ذاته ولا يمسه الخبيث .  
لا تشرب أيها الحبيب خمراً للسكر ؛ وإن تملك الأصدقاء الحاضرون لأنه إن سكرت فقبل الكل يسخر بك الذين أمروك ، فتحرز جداً من أن يسود عليك النسيان .

يتعب البطيني ويتهشم ليملاً بطنه أطعمة، وإذا أكل يتوجع عند الهضم ، والحمية تتبعها الصحة ، واليقظة المسك ، والدوار لا يسلم من جرح إن لم يتيقظ ، ومن يثبت في المكان الذي دعي إليه يجد نياحاً أكثر .

من يستحقق الأمور اليسيرة يسقط بعد يسير ، والعجز بعد هنية ينتج فقراً اضطرارياً .  
لا ترفض وعظ الناس القديسين وإن كنت عالماً فإن هذا هو ثمر العلم .

هروب العابد من أن يشارك ضوضاء ؛ وأخرته غم وندم .  
فقد كتب " إذا مدح الصديقون تسر الشعوب واسم المنافقين يخمد " .  
وأيضاً " ليمدحك الغريب ولا يمدحك فمك ، والغريب ولا شفتاك " .

وأيضاً " تختبر الفضة والذهب بالإحماء والتصفية ؛ والإنسان يختبر بغم الذين يمدحونه " .  
يحفظ الشريعة الابن الفهيم ؛ ومن يراعي الفهم المحظور فقد شتم أباه .

أكرم الكل من أجل الرب ولا تبتغي أنت إكراماً فتجد من لدن الرب نعمة ، فقد كتب " من لا يخل من وجوه الصديقين فليس صالحاً فمن هو هكذا بأكلة خبز يسلم إنسان " . وكتب أيضاً " طوبى لمن يتوقى كل شيء من أجل التورع والقاسي القلب يسقط في الأسواء " .

الإنسان المحب للحكمة يُفرِّح أباه ، ومن يراعي الزواني يضيع غناه .  
الأفضل أن ترعي باهتمام أجود من أن ترعى بلا اهتمام ، والأجود أن تتعلم باهتمام أفضل من أن تعلم وتعمل أعمالاً لا يجب افتعالها .

من يودب ذاته يودب إنساناً آخر ، ومن يعلم ذاته يعلم قريبه .  
لا تنقل على أخيك ؛ فإنك إن وضعت على بهيمتك حملاً يفوق قوتها تجلس في وسط الطريق .

كل شيء يتقل عليك فليكن لك به التدرب والخبرة ؛ واذكر المعونة الصائرة من لله إليك .  
لا تبذل مسامعك لأقوال قبيحة لئلا يتدنس عقلك ؛ لأنه كما يضر العينين الدخان ؛ يضر الكلام القبيح النفس .

إذا أذاك روح الزنا فأزجره قائلاً : " الرب يلعنك أيها المملوء نتانة ؛ يا شيطان النجاسة . لأننا قد عرفنا القائل : إن رأي البشرة عداوة لله . لا توجد حكمة ولا يكون عقل حيث ليس مخافة الرب ، لأن رأس الحكمة مخافة الرب ، فإنه قد كتب " النور للصديقين كل حين وضوء الخطة ينطفئ " .

شجرة الحياة شهوة الصديق ، ومن يبغض التوبيخات فجاهل . من أكثر في الكلام لا يفلت من خطيئة ، ومن يشفق على شفتيه يكون فقيهاً .

أفكار الصديقين حكم وتدبير ، والمنافقين تدبيرهم غش .

من يقدم قريبه في الكرامة يجد إكراماً ، ومن لا يتورع من وجه أخيه يؤدب بتعب .

إذا أكلت مع الإخوة فضع يدك في القصة بترتيب ، فإن اليمام والخطاطيف والعصافير وطيور البر قد حفظت أوقات ورودها . ضع يدك ولا تستهجن من أجل من هم أصغر منك فقد استكملت طول النهار صوماً ومن أجل لحظة ساعة تقلق .

فالبطالة لذينة عندك لكن نهايتها مرة ، أتعجب إذا عملت لكنك أخيراً تفرح . فقد كتب " رذالة عند الرب الشفة الكذوبة ومن يعمل الصدق ذلك مقبول عنده " .

من أكثر أقواله يمقت ؛ ومن يمسك فمه يُحب .

إذا رأيت رجلاً يتوانى عن التيقظ للفضيلة فلا تتراخ أنت بفكرك بل تشجع أكثر ؛ وفي أوان المحنة جاهد جهاداً جزيلاً .

لا تغير حدود التواضع لئلا يظن أن لنا عذر فنفسد تورعنا وتستهون فيما بعد الخسارة من أجل القائل : " أن عبد الرب ما سبيله أن يخاصم " . وأيضاً " مغبوط من يرهب كل شيء من أجل التورع "

لا تبادر أن تغضب بروحك فإن الغضب إنما يستروح في حزن الجاهل فقد كتب " الابن المكرم يطيع أباه والابن الذي لا يطيع يكون في الهوان " .

من يحفظ فمه يصن نفسه ؛ والمتهجم تذهله شفاهه .

الابن الغاش لا يكون صالحاً ؛ ومن يحفظ الوصايا مغبوط .

شريعة الحكيم عين حياة ؛ ومن لا عقل له يموت في الفخ .

من يسلك مستوياً يتقي الرب ؛ ومن يعوج طريقه يهان .

تطلب عند الأشرار حكمة فلا تجد ؛ والحس موجود عند العقلاء .

أمر سهل بستان لا سياج له إذا وطئ يصير بريه ؛ ومن لم يصن فمه يضيع ثمره .

من يتوكل على الغنى يسقط ؛ ومن يعضد الصديقين يتلألاً لامعاً .

من يفرق ماله بجهل ويبدده يصير محتاجاً ؛ ومن يبده بأمانة الرب لا يخذل إلى الأبد ؛ لأنه قد كتب " بدد وأعطى الفقراء وبره يبقى إلى أبد الدهور ورونقه يعلو في الشرف " .

من يكثر يساره بالربا والربح يجمعه لمن يرحم المساكين بمقدار ما يترفع بكبرياء قلبه ويدوس الأرض التي منها أخذ ، فإلى الأرض يذهب والرب يرفع شأن المتواضعين .

الدخان يطرد النحل ؛ والحقد يطرد المعرفة من القلب .

تضرع إلى الرب وأسكب دموعاً قدام خيريته ؛ ولا يقطن في قلبك حقد ؛ وتكون صلاتك كبخور قدامه ؛ فقد كتب " نجس عند الرب كل متعالي القلب والشرف يتقدم أمام المتواضعين " ؛ وأيضاً " الإنسان يطلب حجة إذا أراد أن يفارق أصدقاءه وفي كل حين يكون معيراً " .

وكذلك الذي يريد أن يفارق ديريه يتعلل بالرئيس والإخوة . فقد كتب " تكون طريق مظنونة عند الناس أنها مستوية وأواخرها تقضي إلى قعر الجحيم .

يا أحبائي فليعض بعضنا بعضاً ، وليخدم بعضنا بعضاً ، وليعض بعضنا بعضاً بتقوى الله إلى أن ننتهي إلى ميناء الحياة .

النهم البطن يهتم بأشياء كثيرة ؛ والممسك يضاهي غزالاً في غابة .  
كما أن الماء للسك ؛ هكذا السكوت للعابد بتواضع قلب ومحبة .  
زاد العابد لطريقه الورع ومخافة الله .  
تقوى الرب ذهن مهذب ؛ ومن أقتناه لا يخزل .  
ستبتدئ يا ابني الشياطين الأعداء أن يحوطوا بفكرك عند استماعك خبر والديك بالجسد لكن الفرح  
يضاعف لك والعز يزداد لك في ملكوت السماوات إن صبرت تخدم إلى النهاية .  
من يشاء أن يعيش في كل موضع عيشة سلامية فلا يطلبن نياحة بل نياحة قريبه بالرب فيجد  
النياح ، فأما المماحك الرديء العزم فلا يسكت في موضع أصلاً .  
قبل أن يتهاون الإنسان بمخافة الله لا يخطئ قط في موضع .  
إن شئت أن لا تخطئ فأحفظ مخافة الله ، أشعر أن الخطيئة كالجبال العالية أو كلجة البحر  
الموعبة مهالو الهيج ؛ أو مثل لهيب النار الآكل من يسقط فيه ، وإن حرص العدو أن يصغرها في  
عينيك إلى أن تسقط فيها .  
لا تشاء أن تخطئ ولا تحتج بأبيك ، الرب قد نصبك راعياً فلا تدخل إلى رعيتك ذئاب مفسدة لئلا  
ترد مقراً من رعاية الغنم .  
وإذا جاء رئيس الرعاة فلا يرضي بذلك ، فأطرد من الغنم كل أمر يضادها فلا تدعى أجيراً  
غاشاً بين إخوتك ، المدبر مكرم والمتقين الرب مكرمين في عينيه .  
قبل أن تبدأ في أمر تظن في نهايته فقد كتب " أن المولود من الله يحفظ ذاته ولا يمسه الخبيث" .  
ليس بأمر صعب أن يعرض شيء رديء لكن الرديء المستصعب هو الثبوت في الشر إن  
عرضت خصومة بين أخين فإذا تاب الأول يأخذ إكليل الغلبة ، ويكلل الثاني إن لم يطرح التوبة بل  
يصنع بنشاط أسباب المصالحة .  
علامة نقص الأدب في العابد هي إذا جلس بين إخوته يكشف ساقيه ، فأما المتورع فيجلس بزي  
حسن .  
تفكر في كثرة الكلام فإن ربوات الأقوال نهايتها السكوت ، فأسبق وخذ الفائدة وأهرب من  
الخسارات .  
أيها العابد أحتقر أمر الجوف فتكون لك راحة ، وأطرح استعلاء القلب وأستدرج راية التواضع .  
أيها الحبيب إذا أدخلت إلى قلايتك أحداً فأحرص أن تصرفه بزي حسن وغير مرتاب ولا مشكك ،  
الأمر الذي معناه ألا تعمل شيئاً خارج مخافة الله لئلا تصير له رسم عمل لا بر فيه لأن الرسول  
يقول " كونوا بلا عثرة لليهود ولا لليونان ولا لكنيسة الله " .  
يا عابد أكرم الكل لا من أجل مكافأة بل من أجل الرب .  
خلواً من نخر لا تنشأ دودة ؛ وبغير اهتمام لا تباد .  
بغير تواني لا ينشأ تهاون ؛ وبغير اهتمام لا يقلع .  
أنق الرب فتجد نعمة ، لا يصادفك العدو عاملاً أشياء خارج عن ميعادك فلا يذهلك البتة ، الإنسان  
الذي يرضي الناس يحرص أن يرضي كثيرين لكن ليس من أجل الرب ، والمتقي الرب يحفظ  
وصاياها .  
الخائف من الرب لا يعتر لأنه يسلك في نور وصاياها .  
الغضب للإنسان حفرة له ؛ ومن يغلب الغضب يعبر الحفرة قفزاً .  
من يؤدب شعبه يكون له صلح مع الذين خارج حوزته .  
والوائق بذاته يستكثر العداوة لنفسه .  
الطوبى لمن يحمل نير المسيح بوداعة إلى النهاية لأن الكبرياء رديئة .  
في ألفة الإخوة يسكن الرب ؛ وطرب العدو الغاش إنما هو معاداتهم .



إلى متى تخفي الأرض البذار المزروعة فيها ؟ إلى أن تأخذ نسيم الماء .  
أعمل أيها الحبيب وصايا المسيح عملاً مكتوماً ؛ فيعطيك في الجهر ظاهراً .  
العاجز والمحب لذاته إذا رأى العمل يخبئ ذاته ، وفي العشاء يحسب ذاته في الأولين .  
العاقل لا يفضل ذاته على الإخوة الخاملين بل يصير رسماً للمؤمنين .  
الغير رحوم لا يتوجع لمريض لأن الطوبى للرحومين فإنهم يرحمون .  
القهرمان الأمين لا يستغنى إخوته ، وذو الفضيلة يعمل كل شيء كما يشاء الله .  
لا تسيء إلى أجبر باذل نفسه ، ولا تتأخر في أجره الفاعل أذكر أنه قد تعبد لك وأعطية أجرته في وقتها فتنتال ثواباً في حينه .

ومن يُوبخ ويصمت في خبث يخبئ في قلبه حقداً ، ومن يجاوب بوداعة سلامية يكون غير حقود .  
من لا أدب له يتهزأ بالشيوخ والمتأدب يحب .  
من يحب الأدب يحب الحياة .

كما أن الجليد والتلج يضمران الخضرة ؛ هكذا تضرر الخطيئة قلب من يعملها .  
كما ينضر النبات بورود المطر ؛ هكذا تتباهى نضارة القلب بالأعمال الصالحة .  
الرجل الغضوب والصياح يكون كثير الحلف ؛ أما الصامت فيكون فقيهاً .  
ما هو الغضب ؟ الغضب هو ألم لا حياة فيه ولا خجل .

الألم هو الذي يعقبه التندم والحزن سريعاً ، والحزن يأكل ويفني قلب من يسقط فيه .  
لا تعطي قلبك غمًا لكن سلم ذاتك للرب .

عدم الأمانة ولدت رخاوة النفس ، والنفس الرخوة جلبت المحك ، والمحك يتبعه الضلال ، ومن قد ضل فليهتف بصوت عظيم إلى رئيس الرعاة مخلص نفوسنا كي ما إذا عاد يجمعه في صيرة غنمه .  
لا تستفحص أيها الحبيب قائلاً : كيف هذا أو ذاك بل آمن بالرب وصدقه فهو يضيء ذهنك لأنه بمقدار الأمانة تسكن النعمة في النفس ، لأن الرب صادق في كافة أقواله وبار في جميع أفعاله .  
الأصوات ضربت في عساكر بني إسرائيل في البرية ، أما كرازة الرسل فوصل صوتها إلى كافة الأمم مثل البوق الجهير .

الإنسان المؤمن دالية المسيح ، والرجل غير العامل مثل العنقود المسطح على الأرض الغير نافع ، هكذا الفكر المشتغل بالأمور الأرضية يصير غير مختبر في الفضيلة .  
من يبتغي المشاغبة يوافي هلاكه بغتة ، لأنه يفرح بسائر الأشياء التي يبغضها الرب ، ومن يحب السلامة يرث السلامة .

وداعة الرجل أن يقمع الغضب ويرده .

إن عرض لك بغي وبعد ذلك ظهرت دالة ضميرك فلا تعلق رأيك بل أخدم بتواضع الرب الذي فداك من بغي الناس لئلا تسقط سقطة مذهلة .

كما أن البلوط يربي الخنازير هكذا الأفكار الخبيثة تربي الشهوات الطالحة، الغضب والحقد يشابه سم الأفاعي لأنه يغير الصورة ويخبط العقل، ويحلل الغضب ، ويضعف القوة عن العمل .

أما الوداعة والمحبة فتفني هذه كلها ، ثم يُحل الحقد بتذكار مخافة الله ويوم الوفاة .

أيها الحبيب تذكر أو أخرجك وأكف عن الغيظ ، وإذا تذكرت الموت فلا تترفع لأنه بعد يسير تدخل إلى القبر ؛ وهذا العمل الرديء ماذا ينفعك .

والمجد للأب والابن والروح القدس

الآن وكل أوان

وإلى أبد الأبد

أمين

